ببب الوقت الا ساعة قليلة لا تؤثر في زوال ذلك التعارف فلما ورد ان يقال ما وجه التوفيق بين هذا
وبين قوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون اشار الى جوابه بان حمل الايتين على الحالتين
فانهم يتعارفون اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف اذا عاينوا العذاب ويتبرأ بعضهم عن بعض وجملة كان لم حال
من مفعول نحشرهم مشبهين متعارفين وهي حال مقدرة لان التعارف لا يكون حال الحشر
او بيان لكونهم مشبهين بمن لا يلبث الا ساعة لان التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب الى التناكر
قوله للشهادة على خسرانهم يعني ان هذه الجملة ليست من مقالة الكفار المحشورين بل هي كلام الله
مسوق للشهادة عليهم بالخسران والتكذيب بلقاء الله عبارة عن ايثار الحظوظ الدنيوية العاجلة الخسيسة
الفانية على السعادة الاخروية الشريفة الباقية فكانه قيل قد خسر من باع اخرته بالدنيا ثم قال ويجوز
ان يكون المقدر ويوم نحشرهم حال كونهم متعارفين وحال كونهم قائلين قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
فيكون من مقالة الكفار وقوله تعالى وما كانوا مهتدين يجوز ان يكون معطوفا على قوله قد خسر الذين فيكون داخلا
في الوجهين المذكورين ويجوز ان يكون معطوفا على صلة الذين فيكون كالتاكيد لجملة الصلة لان من كذب
بلقاء الله تعالى غير مهتد الى رعاية مصالح ما هو فيه من التجارة فيضيع راس المال خائبا عن الخير بالكلية
قوله وهو جواب نتوفينك جعل في الكلام شرطين لهما جوابان جواب الاول محذوف والثاني مذكور والتقدير
نرينك بعض ما نعدهم من العذاب في الدنيا فذاك هو المامول او نتوفينك قبل ان تراه فذلك الموعود
فانك تراه في الاخرة ولا حاجة الى ارتكاب حذف الجواب لان قوله فالينا مرجعهم صالح لان يكون
جوابا للشرط وما عطف عليه قوله ولذلك رتبها على الرجوع الخ ولو كان المراد من الشهادة نفسها لما صح الترتيب المذكور
لانه تعالى شهيد على ما يفعلونه من التكذيب والمحاربة حال رجوعهم اليه تعالى وقبله قوله فاذا جاء رسولهم بالبينات
فكذبوه يعني ان الكلام فيه باضمار والتقدير فاذا جاء رسولهم فبلغهم رسالته ودعاهم الى الحق فكذبوه
فحذف ما حذف للعلم به بمعونة المقام لما بين الله تعالى حال نبينا مع قومه بين ان حال كل الانبياء مع اقوامهم
كذلك فان قيل كيف يصح ان يقال انه تعالى ما اخلى امة من الامم قط بل بعث الى كل واحدة منهم رسولا ينذرهم من المخالفة
مع ان زمان الفترة ليس فيه رسول كما يشهد عليه قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم والجواب ان عموم قوله تعالى ولكل
امة رسول لا يقتضي ان يكون الرسول حاضرا مع كل واحدة منهم لان تقدم الرسل على بعض منهم لا يمنع كونه رسولا الى ذلك البعض
كما لا يمنع تقدم رسولنا صلى الله عليه وسلم من كونه مبعوثا الينا الى اخر الابد غاية ما في الباب ان ما وقع من تخليط القوم
في زمن الفترة يكون مؤديا الى ضعف اثر دعوة الانبياء عليهم السلام فيه قوله استعجال واستهزاء به يعني ان ...
منكري النبوة انه عليه السلام لما هددهم بنزول العذاب وزمانه ولم يظهر ذلك قالوا له متى هذا الوعد واتخذوا ذلك ... على القدح
في نبوته واستحقاقه لان يستهزأ به فامره الله تعالى بان يجيب عن هذه الشبهة بجواب يحسم مادة الاشكال فقال قل لا
املك لنفسي الاية والمراد ان انزال العذاب على الاعداء واظهار النصرة للاولياء لا يقدر عليه الا الله تعالى ما عين لذكر الوعد

الوعد والوعيد وقتا معينا ثم اخلف ما وعد وما اوعد في ذلك الوقت حتى يرد الاشكال وان وقت كل حادث انما
يتعين في علم الله واذا حضر الوقت الذي وقته الله تعالى لحدوث ذلك الحادث فانه لا بد وان يحدث فيه ويمتنع ان يتقدم
عليه او يتاخر عنه قوله الا ما شاء الله ان املكه ولكن ما شاء الله من ذلك كائن يعني ان هذا الاستثناء
يجوز ان يكون متصلا والتقدير الا ما شاء الله ان املك واقدر عليه وان يكون منقطعا والتقدير
ولكن ما شاء الله من ذلك النفع والضر كائن وكون هذا التقدير بتصور المعنى الانقطاع محل بحث لان
قوله من ذلك اشارة الى النفع والضر وانه بيان لما شاء الله فيكون المستثنى منه فكيف يكون منقطعا
قوله الامام احتج المعتزلة بالاستثناء المذكور في هذه الاية على ان العبد
قد يملك لنفسه ضرا ولا نفعا وما ذلك الا الطاعة والمعصية فهذا الاستثناء يدل على كون العبد
مستقلا بهما واجيبوا بان هذا الاستثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن انتهى كلامه يعني انما يتم
الاحتجاج ان لو كان التقدير الا ما شاء الله ان املكه من النفع والضر فاني املكه وليس بلازم لجواز ان يكون
التقدير لكن ما شاء الله من النفع والضر فانه كائن بمشيئة الله تعالى لا بان املكه واقدر عليه والاستثناء
من فاعل لا املك كانه قيل لا املك انا ولكن الله تعالى هو المالك لكل ما يشاء ويفعله بمشيئته قوله
ولكل امة اجل اي مدة مضروبة لهلاكهم على وجه الاستئصال جزاء على تكذيبهم رسلهم فان الظاهر ان
يكون المراد بقوله ولكل امة اجل الامة التي اصروا على تكذيب الرسل وقرينة التخصيص ذكره في
جواب قول المشركين متى هذا الوعد وهذا الحكم يوجب ان يكون لكل امة وقت معين للاستئصال
فيجب ان يخص هذا الحكم بالامم الماضية لان الحكم المذكور لا يتم ... ويحتمل ان يكون المعنى
لكل امة مدة مضروبة لفناء عمر كل واحد منهم ... ان احدا لا يموت الا بانقضاء اجله
والمعنى الاول انسب لقوله ولكل امة لانه لو كان المعنى الثاني لكان الظاهر ان يقال ولكل احد من الامة
قوله ان اتاكم عذابه الخ يستعجلون به فان الاستفهام المذكور لقولهم متى هذا الوعد بمعنى الاستبعاد
اي عد الامر بطيئا وهذا جواب ثان من قولهم متى هذا الوعد ومعنى الكلام قل لهم يا محمد اخبروني
عن عذاب ان اتاكم اي شيء تستعجلون وليس شيء من العذاب يستعجل به لمرارته وشدة
اصابته فهو مقتض لنفور الطبع منه وهو استفهام معناه التفظيع والتهويل كما تقول لمن
امر يستوخم عاقبته ماذا تجني على نفسك قوله وقت بياته اشارة الى ان قوله اتاكم بياتا من
قبيل قولهم اتيتك صياح الديك وان البيات اسم بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم ...
اي اوقع بهم ليلا ... بات يبيت ...
قوله اي شيء من العذاب قد تقرر ان ماذا فيه وجهان ان يكون اسمين بمعنى ما الذي وان يكون اسما واحدا
بمعنى اي شيء ولا يجوز ان يكون المراد به ههنا ما الذي لان الضمير في منه ... فلو كان بمعنى الذي خلا الصلة عن ضمير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)